# وثائق حزبية
# من تاريخ البعث

# حول تجربة الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨

بيان القيادة القومية
لحزب البعث العربي الإشتراكي
بتاريخ ٢١ شباط ١٩٦٢

منشورات




1987

# بيان حول تجربة الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨

**أيها الشعب العربي**

ان الانتكاس الموقت الذي اصاب فكرة الوحدة نفسها واضعف الثقة بها يدفع حزبنا الى دراسة تجربة الوحدة وفشلها من اجل تحديد المسؤولية وتوضيح الاخطاء واظهار الدروس التي نفيدها منها . والجدير بالطليعة العربية الثورية ان تتناول هذه التجربة واسباب فشلها بالدراسة العلمية ، مبعدة كل اثر للانفعال والعاطفة والافكار المقلدة . فعلى مثل هذه النظرة الموضوعية الهادئة يتوقف مستقبل هذا الهدف القومي الاساسي في حياة الامة العربية العربية الذي هو الوحدة، ويتوقف استئناف العمل والنضال في سبيل الوحدة على أسس سليمة تصمد لكل امتحان .

عندما قامت اول تجربة للوحدة منذ اربع سنوات ظهر من الحماسة العميقة الشاملة التي اثارتها هذه البداية في الشعب العربي من مشرق الوطن الى مغربه انها عمل تاريخي يتجاوز القطرين اللذين تمت فيهما ، والافراد والاحزاب التي اسهمت في تحقيقها . وعندما منيت هذه التجربة بالانتكاس ظهر من الالم العميق الذي شمل الامة العربية كلها ان فشل تجربة الوحدة يتجاوز ايضا اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ويتجاوز الافراد والهيئات التي تتحمل بنسب مختلفة المسؤولية المباشرة في هذا الفشل ، وان الشعب العربي من مشرق الوطن الى مغربه يتطلع الى جواب يفسر اسباب هذه النكسة ويكون في مستوى الحدث التاريخي الذي حقق الوحدة من حيث الارتفاع فوق المصالح والنظرات الاقليمية والفردية ومن حيث حصر الاهتمام بمصير الامة وبقائها .

ان الوحدة التي قامت بين سورية ومصر في شباط من عام ١٩٥٨ لم تكن بنت ساعتها ولا ارتجلت ارتجالا او جاءت هبة من الظروف والصدف . فان لها ماضيا وتاريخا ووراءها فكر وتخطيط وجهد ونضال . لقد خطط لها حزب البعث العربي الاشتراكي قبل قيامها بسنتين ، وادخل ممثلين عنه في الوزارة القومية سورية منذ حزيران عام ١٩٥٦ على أساس تبني الحكومة لمشروع الاتحاد بين

سورية ومصر والعمل على تحقيقه . وكان حزب البعث يفكر ويصرح بأن قصده من وراء تحقيق اول خطوة للوحدة العربية هو ان يرجع الى العرب جميعا ثقتهم بفكرة الوحدة وقابليتها للتحقيق وان يجعل من دولة الوحدة الاولى سندا وقاعدة للنضال العربي في كل جزء من اجزاء الوطن الكبير ، ولنضال الجزائر وفلسطين خاصة ، وكان يرى في اوضاع سورية ومصر اكثر الشروط سلامة من اجل بداية عملية للوحدة . وفي الوقت الذي ذهب فيه ممثل الحزب ليبحث مع الرئيس عبد الناصر موضوع الاتحاد تمهيدا لذهاب وفد حكومي لبحث الموضوع ذاته ، اعلن عبد الناصر تأميم شركة القناة وفتح المعركة المعروفة فتحول عمل الحزب في جميع فروعه العربية منذ ذلك اليوم الى دفاع عن مصر في معركتها الجديدة ضد الاستعمار ، لا لأن هذا الموقف هو ما تفرضه وحدة النضال العربي فحسب، بل تمهيدا وتعبيدا لطريق الوحدة واشعارا لمصر بحقيقة الوحدة وواقعيتها. وقد خاض الحزب في جميع اقطار المشرق معركة القناة كتمهيد ونموذج لمعركة الوحدة . وكان الحزب في ذلك كله يعمل بوحي فكرته العربية الثورية وبوحي عقيدته القائلة بثورية الوحدة ، وبأنها لا تأتي عفوا دون نضال يومي في سبيلها . وكان من خطة الحزب تشجيع الميل الذي ظهر بمصر في عهدها الجديد نحو الفكرة العربية تشجيعا قويا ، ايمانا منه ان مصر عنصر اساسي خطير في كل محاولة لتحقيق الوحدة العربية، وانها كانت حتى ذلك التاريخ عاملا سلبيا ومعوقا. من هذه الاعتبارات والعوامل انطلق الحزب منذ اوائل عام ١٩٥٦ يعمل ويمهد للوحدة مع مصر . وكان يرى لهذه الوحدة صيغة توفق بين متانة الارتباط وواقعيته ، اذ كان يسعى الى اقامة دولة واحدة اتحادية لا الى اتحاد بين دولتين .

وكانت الصيغة التي اختارها الحزب توفر للاقطار العربية الداخلة في الوحدة ضمانات ضد التسلط وردات الفعل الانانية والاقليمية وشروطا تتسع للفروق الراهنة بين الاقطار العربية وتسمح بتطويرها نحو الانسجام تطويرا سليما. ولقد فوجيء الحزب اثناء مباحثات الوحدة حين اشترط عبد الناصر حل الاحزاب في سوريا وحين ارجأ دراسة صيغة الوحدة الى ما بعد اعلانها . ولكنه لم يضع هذه العوائق بمستوى الوحدة نفسها ومضى في تنفيذ خطته وقبل بشروط عبد الناصر ، لانه كان يريدها وحدة يتقوى بها العرب جميعا ويتدعم بها نضالهم في كل مكان ، يريدها ضمانة لانتصار الجزائر وبداية لتحرير فلسطين . ولذلك ، ومن اجل بلوغ هذه الاهداف القومية الكبرى ، اقدم على الوحدة اعتمادا منه على ان التفاعل الشعبي الثوري بين اقليمي الجمهورية الجديدة والتفاعل الشعبي بين دولة الوحدة وحركات النضال العربي سوف يكونان الضمانة الحية ضد كل انحراف ، وايمانا منه بانه لن يكون من السهل على اي حاكم ــ ولاسيما اذا كانت الجماهير الثائرة هي التي امدته بالتأييد والقوة ــ ان يستهين بارادة هذه الجماهير ويستسهل المجازفة بالاهداف القومية الكبرى عن طريق استغلالها لتركيز نظام دكتاتوري

اقليمي . هذا ، مضافا اليه الاندفاع الجماهيري نحو الوحدة ، والاطمئنان الى عبد الناصر ، اوقع الحزب في تناقضات اساسية ، ما كان له ان يقع بها ، لو تمسك بدوره القيادي للجماهير كحركةشعبية ثورية ، ولو انه اصر على حمايته لقضية الشعب من خلال حمايته الفعالة المنظمة للوحدة .

ومن اخطائه آنذاك ، ارجاؤه البحث في محتوى الوحدة وصيفتها ، ككيان قومي جديد ، الى ما بعد اعلانها ، وبالتالي موافقته على حل نفسه والغاء دوره القيادي في حماية الوحدة وانمائها ، مما افسح المجال امام الحكم الفردي ، اللااشتراكي ، لافراغ الوحدة من مضمونها الديمقراطي الاشتراكي وبنائها على اساس التسلط الفردي والبوليسي ، المستند الى تفتيت القوى الشعبية التقدمية، كما افسح المجال ، بفصله بين الوحدة والديمقراطية ، بين مصلحة الجماهير ووجوده ، امام الحكم الفردي والرجعية واعداء الشعب ، للتلاعب بمقدرات ومصير الوحدة وجماهيرها التي تركت دون قيادة وتوجيه .. وحدثت الانتكاسة ... وطبقت الوحدة بعناد واستهتار عجيبين ، واستغلت وطنية الشعب وطليعته الثورية ابشع استغلال . وصبر الشعب طويلا على الظلم والانحراف لكي لا يتأثر نضال اخوانه في معارك التحرر ، ولكي لا يطعن الامل في استعادة فلسطين . وحال نظام الحكم الناصري وضعف مستوى الوعي العربي العام في البلاد العربية وتفتيت القوى الثورية وغياب الحزب دون امكانية تصحيح الاوضاع ضمن اطار الوحدة. فاذا بالاستعمار والرجعية والجماعات المعادية للقومية العربية الذين لم يهدأوا عن الكيد للوحدة يستطيعون اخيرا ان يضربوا ضربتهم المشتركة لأن الشعب كان مبعدا ومكبلا ومفتت القوى .

والمهم الان ان يعرف الشعب العربي في جميع اجزاء الوطن الاسباب التي اوصلت الى هذه النكسة ليتفادى الاخطاء ويصحح السير ويتأكد ان الذي فشل ليس هو فكرة الوحدة بل تطبيقها المشوه ، وان هذه التجربة ، رغم ما حملته معها وادت اليه من آلام وخسائر واخطار ، هي ايضا غنية بالدروس وكفيلة بأن تنتزع من نفوس العرب وعقولهم بعض الاوهام الى الابد ، كوهم قدرة الحكم الفردي في ان يحل محل جماهير الشعب ومنظماتها في بناء الوحدة وحمايتها .

ونحن عندما نشير الى تلك الاخطاء التي وقع فيها نظام الحكم في عهد الوحدة التي جاوزت في فداحتها كل حد ، انما نقصد ان تدخل معرفتها في تجربتنا القومية لتصححها وتغنيها ، ونعتبر الكشف عن هذه الاخطاء بروح موضوعية بعيدة عن الانفعال والطعن واجبا من اقدس واجبات الموجهين تجاه امتهم ، لان هذه الاخطاء ليست من النوع العادي الذي يجوز اغفاله في ظروف الخطر ، والا سمح لها بأن تتكرر وتتضخم في حين ان الكشف عنها يعني بداية تصحيحها وتلافيها.

الا ان اخطاء نظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة مهما بلغت من الخطورة فانها لا تبرر الانفصال ، اذ يبقى ان فشل الوحدة هو نتيجة اخطاء ، وقيام الانفصال نتيجة تدبير وتصميم .

ان خطر الاخطاء التي سببت فشل تجربة الوحدة على القضية القومية ينتهي بمجرد ان يطلع الشعب على هذه الاخطاء ويعرف كيف يصححها ويتلافاها ، اما خطر الوضع الانفصالي فلا ينتهي بمجرد الاطلاع على حقيقته التي هي حقيقة مفضوحة ، وانما يترتب على الشعب ان يستجمع كل طاقته النضالية ليقاوم المصالح الرجعية والاستعمارية التي يتكون منها الوضع الجديد .

## ايها الشعب العربي

لقد استطاعت نظرة الحزب الثورية ان تكشف خلال نضاله الطويل ، قبل الوحدة ، عن مدى التناقض الذي كان قائما بين واقع الاقطار العربية المجزا وتفكير الفئة المسيطرة فيها ومصالح هذه الفئة من جهة ، وبين ايمان الجماهير العربية بالوحدة وحاجتها الحيوية اليها من جهة اخرى . وكان هذا التناقض الذي وعته نظرة الحزب الثورية لا يقل خطورة عن التناقض القائم في الاوضاع الاجتماعية بين طبقات المجتمع العربي . وكان ظهور الحزب الذي انطلق من هذا الوعي الثوري بداية لمفهوم جديد للوحدة العربية . اذ نظر اليها على انها عملية ثورية لا تتم عفوا كمحصلة آلية لتحرر الاقطار العربية ولتحقيق المجتمع الاشتراكي فيها بل اعتبر الحزب ان الوحدة هي حالة مناقضة للاوضاع الراهنة وللعقلية السائدة التي اسماها عقلية التجزئة وهي عملية تناقض المصالح الراهنة . بينما كان المفهوم السائد عنها قبل الحزب يعطيها صورة عاطفية تصلح لان توضع في برامج الاحزاب والخطب فتخدر عند الشعب حس الحاجة للوحدة والمطالبة بها بدلا من ان توقظه وتنميه ، وجعلها الحزب في مستوى الثورة الاشتراكية وفي مستوى الحرية ، اي ان الوحدة تحتاج الى تغيير جذري للواقع الراهن كما تحتاج الاشتراكية الى تغيير جذري في الوضع الاجتماعي الراهن وبالتالي يكون كل ادعاء للوحدة دون تبني هذا المفهوم الثوري لها وما يترتب عليه من نضال يومي فكري وعملي لتغيير العقلية وتغيير الاوضاع ادعاء كاذبا للتضليل والتخدير .

ولكي لا تبقى الوحدة عرضة لتلاعب السياسيين ومتاجرتهم الكلامية ولأن يدعي العمل لها من تجعلهم مصالحهم الطبقية والاقليمية أبعد ما يكونون عنها فقد اعطاها الحزب مضمونها الجماهيري الاشتراكي وبذلك اعطاها الدم والحياة فاستقطب القوى الشعبية المخلصة لها والقادرة على تحقيقها .

من هذه النظرة انطلق الحزب يوم اخذ يعمل ويوجه ويناضل من اجل نقل شعار الوحدة الى مجال التطبيق . ولم يدفعه الى التخطيط للوحدة بين سوريا ومصر اي دافع سلبي واي خوف من خطر خارجي وداخلي مزعوم ، ولم يفعل ما فعل ليتحد مع عبد الناصر بعد انتصاره على العدوان الثلاثي ، بل كان دافعه في ذلك ايجابيا خالصا ؛ يكفي للتدليل على ايجابيته انه طرح شعار الوحدة بين سوريا ومصر منذ عيد الجلاء في نيسان من عام ١٩٥٦ .

لقد انطلق الحزب اولا وقبل كل شيء من عقيدته وايمانه بضرورة النضال من اجل تحقيق شعار الوحدة ووجد في الظروف التي اجتمعت آنذاك ما يدفعه الى القيام بخطوة عملية حاسمة في هذا السبيل .

ففي تلك الفترة كان المد الشعبي آخذا في الازدياد في اكثر الاقطار العربية بينما كان الاستعمار يتراجع ويندحر ، وكانت الرجعية تضطر محرجة اما الى تمزيق براقعها والتعاون السافر مع الاجنبي ضد وطنها واما الى مجاراة التيار الشعبي الصاعد . وكان يرافق هذا التقدم في الحركة الشعبية العربية انتصار حركة التحرر في اكثر بلدان العالم وفي آسيا وافريقيا خاصة . فكانت الشعارات العربية تاخذ هكذا معنى تاريخيا وانسانيا . وبدت هذه الفترة وكأنها انسب وقت لتحقيق اول خطوة في طريق الوحدة العربية تطبع بدايتها الثورية الانسانية الطريق كله بطابعها . وكانت شروط وظروف متماثلة كثيرة قد اتيحت لقطرين عربيين هما سوريا ومصر ، في مجال السياسة الخارجية ومكافحة الاستعمار والدعوة الى الحياد الايجابي والقومية العربية والنظام الاجتماعي التقدمي . فأراد الحزب الا يضيع هذه الفرصة وان يقدم البرهان على ان الوحدة وليدة التقارب في الاتجاه والمبادىء . اما الاختلاف الاساسي الذي كان قائما بين السياسة المطبقة في القطرين ، ونعني الخلاف حول الحرية والديمقراطية ، فقد امل الحزب ، بتفاؤل سطحي ، في قدرة الوحدة على ازالته ، وتوقع ان يؤدي التفاعل الشعبي بين اقليمي الدولة الاتحادية والتفاعل الشعبي بين هذه الدولة وبين حركات النضال في باقي اجزاء الوطن العربي الى تطوير النظام الفردي الذي كان قائما في مصر تطويرا سريعا نحو الديمقراطية .

وكان الحزب ، منطلقا من مفهومه للوحدة ومستقبلها ، يرى في هذه الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا بداية للوحدة الشاملة ، وانها لا بد ان تكون واعية لكونها بداية فتضطلع بالتالي بمسؤوليتها كقدوة وكنواة جذابة . وكان يأمل ان يقود هذا الايمان بالجمهورية الجديدة كبداية للوحدة الكبرى ، الى سياسة داخلية وخارجية وعربية واجتماعية تقوم على اساس تنمية هذه البداية وجذب الاقطار العربية الاخرى اليها ، ويرى ان سياسة الدولة الجديدة في سائر المجالات

لا بد ان تتغير تغيرا جذريا حين لا تعتبر نفسها خاتمة المطاف بل بداية يجب ان تنمو وتتطور . فتلك السياسة ،حين تنطلق من هذه النظرة . ستكون مدعوة الى ان تقيم توازنا بين جهدها الداخلي في التطور والتنمية الاقتصادية وبين تحملها اعباء مساندة الثورة والنضال في الاقطار العربية الاخرى . وتوازنا بين سياستها الخارجيه وبين مهمة تنمية الوحدة وتغذية النضال العربي وجذب اقطار جديدة الى الوحدة .

**ايها الشعب العربي ،**

امام هذه المسؤوليات التاريخية لأول تجربة للوحدة بعد مرور مئات السنين على تجزئة الاقطار العربية ، كان من الواجب ، كيما تأتي هذه التجربة سليمة ومشجعة وحاملة بذور الحياة والنماء ، ان تجتمع لقيادتها والاضطلاع بمسؤوليتها الجسيمة خبرة نخبة العناصر النضالية في الامة العربية من مشرقها الى مغربها وان يكون التفاعل عميقا ومستمرا بين هذه التجربة وبين التجربة الثورية العربية لكل قطر . وكان من الواجب ان تكون تلك التجربة منتبهة منذ البدء لامراض التجزئة ورواسبها ولمشكلات المجتمع العربي المتخلف وللعقبات التي تضعها المصالح الرجعية والاقليمية والاستعمارية في طريق الوحدة . وبدلا من هذا كله طبقت التجربة الاولى للوحدة على اساس الانفراد في الراي والاستئثار بالسلطة والانغلاق الاقليمي والانتهاز في السياسة ونشأ تناقض ومفارقة عجيبة بين الحماسة النادرة التي قابل بها الشعب العربي بأسره هذه الوحدة والثقة التي لا حد لها التي اولاها للمسؤول عنها وبين انكماش عبد الناصر وحذره من الشعب ومن اية مشاركة له في الراي . ووقعت الوحدة التي اردناها ان تكون ثورية شعبية ، منذ الساعات الاولى ، في قبضة الدولة وأجهزتها الضخمة وتقاليدها القديمة البعيدة عن الثورة والمصرة على الابتعاد عنها ، اللهم الا في اجهزة الدعاية . واخذت الامور تتكشف يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر عن نظرة معكوسة الى الوحدة والى الاسباب التي هيأت تحقيقها والمرامي التي يهدف اليها هذا التحقيق في المستقبل . فاعتبرت سوريا نفعية الغرض في دعوتها وسعيها للوحدة ، كانما قامت بها للتخلص من مشكلات عابرة، ونظر باستخفاف وعداء حاد الى تجربة الحزب القومية والى تجربة جميع الذين ناضلوا في سبيل الوحدة والقومية العربية في سوريا وسائر الاقطار وهكذا انحرفت تجربة الوحدة منذ ايامها الاولى عن واجبها الاول ، وهو ان تغدو مثالا ونموذجا للنضال العربي كله ، وان تتوفر على قيادتها قيادة جماعية متفاعلة باستمرار مع الاقطار العربية الاخرى .

لقد كان المراد من تلك التجربة ان تكون تجربة ديمقراطية ثورية ، على النطاق العربي والمحلي ، ولكن النظام القائم استغل عظم وسائل الدولة واجهزتها ليستعيض بها عن الشعب وعن الخبرة النضالية وليقدمها بديلا زائفا عن الشعب وعن الحرية وعن التفاعل الشعبي الصادق . لقد كانت ضخامة مصر ووسائل الدولة وقوتها وما تملكه من مال وأدوات دعاية واسعة مغريات طبيعية ، من واجب المسؤولين اجتناب مزالقها ، فاذا بها تستثمر ابشع استثمار . وكانت الحماسة الشعبية الكبيرة التي قوبلت بها ولادة الجمهورية العربية المتحدة قوة هائلة ينبغي ان تستخدم من اجل الديمقراطية وتطويرها فاذا بالسلطة الحاكمة تستخدمها من اجل الامعان في الدكتاتورية .

ونتج عن غياب الحزب والمنظمات النقابية والشعبية والانفراد بالراي وحرمان هذه التجربة من التفاعل مع الشعب العربي ومع ثوراته في كل مكان ومع روحه القومية ان اخذت تلك التجربة في التطبيق ومنذ الايام الاولى طريقا انفصاليا رغم كل ضجيج الدعاية الرسمية التي كانت تسعى الى تغطية هذا الانحراف . فلأن نظاما من الحكم كان قائما في مصر قبل الوحدة ، طبقت الوحدة على اساس عدم تغيير اي شيء في مصر وعدم المساس بذلك النظام . وظهر بالتالي ان سوريا وحدها هي المحتاجة الى التغيير ، وان اي قطر يريد ان ينضم الى هذه الوحدة عليه ان يخضع للتغيير والتكييف الذي يقربه من النظام السائد في مصر . في حين ان حقيقة الوحدة كانت تفرض التغيير العميق على اقليمي الدولة الجديدة وعلى كل قطر يدخل فيها . وكان هذا التغيير مطلوبا من مصر خاصة لحداثة عهدها بالتجربة القومية العربية .

وهكذا قام مقابل الآمال الضخمة التي بناها عشرات الملايين من ابناء الشعب العربي على الوحدة حين نظروا اليها على انها مصير ، عمل سياسي فردي ينظر من زاوية المصلحة الفردية الضيقة ومن زاوية مصلحة النظام القائم . وبذلك جمدت السياسة الاقليمية الوحدة ، وزاد تجمد الوحدة بدوره في اقليمية السياسة . فالسياسة الاقليمية الضيقة التي اتبعها نظام الحكم في مصر لم تشجع نماء الوحدة ودخول اقطار جديدة فيها .

لقد كانت لسوريا تجربتها القومية الطويلة ونضالها الغني في سبيل تجاوز نفسها الى الامة العربية . وكان الشيء المنطقي ان تؤدي الوحدة التي كانت سوريا هي العنصر الفعال في تحقيقها الى المزيد من نضج تلك التجربة القومية وتفتحها ونشاطها وان تشعر سوريا بانها ما تزال في صميم القضية العربيــة التي عملت لها طويلا . فاذا بالامور تتخذ طريقا معكوسة في هذا المجال ايضا ، فيلغى دور سوريا الغاء تاما . ولقد كان مثل هذا الالغاء مقبولا لو الغي دور الاقليمين معا ولو كانت سياسة الدولة الجديدة التعبير الكامل عن الوحدة والعمل بروحها والبعد عن اية تفرقة اقليمية .

**ايها الشعب العربي ،**

لقد اراد الحزب ان يحقق عن طريق الوحدة قفزة ترتد على التنظيم الشعبي لتغذيه . ولكن الذي وقع هو ان الحكم استغل الوعي والتنظيم الشعبي ليضرب الحزب والحركة الشعبية وليقدم نفسه بديلا عنها مكتفيا باقتباس شعاراتهــا وتزييفها . وليس خطأ الحزب في اقدامه على مثل هذه القفزة الثورية ، بل في حل نفسه وتركه القيادة لحاكم فرد لم يخرج من وسط النضال الشعبي ولا عاش في جو هذا النضال . لذلك لم يتردد في ضرب اسس هذا النضال وفي تركيز العداء على الحركة الشعبية لتفتيتها ومحوها ، غير مقدر للتضحيات الطويلة التي قامت بها الامة من اجل بناء اسس الحركة الشعبية ولما تتضمنه الحركة الشعبية من جهود في سبيل تكوين ذاتها ، وغير مقدر لعواقب الفراغ الذي ينشأ عــن تفتيتها وتهديمها .

وكان الحزب عند اقدامه على الوحدة يشكو بعض النقص في تنظيمــه وانتشاره وعمق فكرته ، ولم يستطع من قبل ان يوفر الوسائل اللازمة لانتشاره في جميع الاقطار العربية وفي مصر خاصة ، كما ان الوعي الذي نشره لم يكن على حظ واحد من العمق في مختلف الاوساط وظل انتشــاره مقتصرا على مجالات ضيقة ، وقد كان من نتائج سطحية الوعي هذا وثغرات هذا الانتشار والتنظيم ان الشعارات التي كان الحزب اول من رفعها لم تستطع اكثرية الجماهير في عهد الوحدة ان تكشف تزييف الحكام لها بسبب غياب الحزب وعدم كشفه للاخطاء في حينها كما ان تلك الثغرات جعلت ارتباط الجماهير بالحزب لا يبلغ الحد الــذي

يجعله قادرا على قيادتها من اجل تصحيح انحرافات تجربة الوحدة . ولقد كانت تجربة الوحدة بحق اول تجربة لتحقيق مبدا كبير من مبادىء الحركة الشعبية وكشفت لهذه الحركة حقيقة المستوى الذي ينبغي ان تبلغه في مدى النضال والتنظيم .

الى جانب هذا المستوى الذي كان عليه الحزب عند قيام الوحدة ، كان مستوى الوعي العربي العام في مختلف البلدان العربية يعوزه الكثير من النضج والتنسيق . وقد اثار تحقق الوحدة من الحماسة والتفاؤل في نفوس الفئة الواعية من ابناء الشعب العربي اكثر مما اثار عندها من التقدير الواعي لاهمية هذه الخطوة ولضرورة السهر عليها وتجنيبها الاخطاء والعثرات . ولقد ادخلتها اكثر الحركات العربية الثورية والتقدمية في حسابها ورصيدها ، تستغلها وتتقوى بها من اجل قضاياها الاقليمية ، دون ان تكون مستعدة لتحمل قسطها من المسؤولية في مراقبة الوحدة وسلامة اتجاهها . بل ان تأييدها الاعمى المنطلق من النظرة الاقليمية الضيقة ومن المصالح العابرة ، قد شجع الانحراف وسهله واسهم في الفشل الذي شملت نتائجه هذه الحركات كلها بل الشعب العربي كله .

ان نكسة الوحدة غنية بالدروس والعظات للقائمين على النضال العربي في سائر الاقطار العربية ومن اهم هذه الدروس ان وحدة النضال العربي هي في هذه المرحلة التعبير العملي عن وحدة الامة العربية ، وان كل تجاهل لهذه الحقيقة من قبل الحركات الشعبية في الوطن العربي وكل تلكؤ منها في توحيد نضالها وتنسيق خطتها وتفاعل تجاربها يبقي قضية امتنا عرضة للنكسات والاخطار وان كل خطوة في طريق الوحدة معرضة للتعثر والفشل بمقدار ما في وحدة النضال من فتور وثغرات .

ولقد تجلى هذا الضعف في مستوى الوعي العربي اثناء الوحدة في الاقليم المصري خاصة . وكان حزبنا يعلق املا كبيرا على التفاعل الشعبي بين اقليمي الجمهورية ، من اجل ان تتلافى مصر شيئا كثيرا من هذا التقصير في الوعي العربي ، ولكي تتعمق الافكار والشعارات التي بدأت تنطلق فيها نتيجة التوجيه الرسمي وحده دون ما مشاركة شعبية فعالة . ولكن الذي حدث ان نظام الحكم الفردي قد حال بدافع الخوف على سلطانه دون اي تفاعل بين شعب اقليمي الجمهورية كما حال دون اي تفاعل بين شعب الجمهورية وسائر الشعب العربي . بل ان هذا النظام ، بدافع المحافظة على نفسه وتوطيد حكمه ، كان يتملق النزعة الاقليمية في مصر محاولا ان يعطي الوحدة معنى الامتداد المصري . وهو بسياسته هذه اظهر الشعب العربي في مصر بمظهر المتعصب المتسلط ، مشوها بذلك حقيقة

ذلك الشعب ، مصورا للمصريين ان الوحدة مع سوريا عبء وخسارة .

ولكن مسؤولية الحكم لا تقلل من مسؤولية الفئات الواعية ولاسيما الكتاب ورجال الفكر في الاقليم المصري ، انهم لم يرفعوا صوتهم امام كل ما اصاب الوحدة من تشويه وأمام كل ما قام به نظام الحكم من استغلال لكل ما يمثله الاقليم المصري من وزن مادي وحضاري في سبيل ارتكاب هذا التشويه . ولقد كان من ابسط واجبات هذه الفئات المفكرة ان تتجاوب ولو بقدر بسيط مع العناصر الواعية في الاقليم السوري من اجل استنكار مثل هذا الانحراف لتكون بذلك قد اسهمت في توطيد الوحدة الشعبية بين الاقليمين وبالتالي في اضعاف خطر الانفصال .

ان الحكم في مصر ، مطالب بالتخلي عن فرديته وعقليته الاقليمية عمليا ، وليس كافيا ما نسمعه من خطب وتصريحات تهاجم الفردية وتدعو لاشراك الشعب والقيادة الجماعية ، انه مطالب بدراسة واعية وعميقة للتجربة السابقة ودور الفردية والانغلاق الاقليمي واغفال دور الشعب في فشلها ، انه مطالب بافساح المجال امام الشعب لينظم نفسه بحرية تامة في احزاب تقدمية ومنظمات ونقابات حرة ، تتبنى اهداف الشعب في الوحدة والحرية والاشتراكية وتدافع عنها وتراقب الحكم وتساهم في التخطيط ، انه مطالب بعزل الرجعية والقضاء عليها وعلى نفوذها وواجهاتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية .

ان منطق الخوف من الحزبية ومن حرية التنظيم الشعبي التقدمي منطق مرفوض ومشبوه ، ويبقى الشعب دوما متخلفا في النضال المنظم الواعي الفاعل، وفي وعيه الديمقراطي القومي ، بالاضافة الى كشفه عن ضعف الحكم وعدم جرأته على سحق الرجعية وعزلها وإماتتها نهائيا . ان طاقات وكفاءات الشعب تنمو من خلال حريته ، وان حريته تنمو وتتطور من خلال التنظيم الثوري الديمقراطي ، الهادف لبناء مجتمعه الاشتراكي العربي .

اننا نعتبر مصر ذات وزن خطير وامكانية ضخمة في كل نضال عربي ، وبصورة خاصة في النضال من اجل الوحدة ، واننا بالرغم من رفضنا القاطع الحاسم لكل دعاية تريد ان تظهر مصر وشعبها بمظهر الغرباء عن العروبة نعتبر ان الفئات الواعية مطالبة بعملية نقد صريح عميق لجميع العوامل والرواسب التي توجد هذا الضعف الشامل في الوعي العربي في مصر ذلك الضعف الذي كان مرتكزا هاما لنظام الحكم اثناء تجربة الوحدة ، يسر له تزييف الشعارات العربية وخنق كل محاولة لتصحيح انحرافات الوحدة . كما ان هذه الفئات مطالبة بدفع الشعب العربي في مصر الى الافادة من طاقات مصر من اجل الاسهام في بناء الامة العربية بناء سليما

بدلا من استغلال ذلك لاغراض اقليمية .

**ايها الشعب العربي ،**

يجب التفريق بين حقيقتين واقعيتين في وقت واحد : الحقيقة الاولى ان تطبيق عبد الناصر للوحدة بالاضافة الى ضعف المستوى العربي العام جعل فشل هذه التجربة الاولى للوحدة محتوما او شبه محتوم ، والحقيقة الثانية ان الانفصال ليس هو مجرد فشل تجربة الوحدة بل هو بالدرجة الاولى مصالح رجعية مستندة الى الاستعمار في هذه المنطقة وفي الوطن العربي كله استغلت سوء تطبيق الوحدة لتقيم اوضاعا جديدة في سوريا وفي المنطقة تعود بالقضية القومية القهقرى وبقضية الطبقة الشعبية سنين الى الوراء ، تعيد الاستعمار بعد ان كان في مرحلة التصفية وتمكن لاسرائيل وتفتح أمامها مستقبلا واسعا من الاطمئنان وتثبت حكم الملوك والامراء والشركات وكل مستغلي الشعب ومستعبديه وترجع الوحدة العربية الى نطاق الوهم والخيال وشبهات المشاريع الاستعمارية .

فالشيء الذي لم يكن واضحا كل الوضوح عند فشل الوحدة هو هذا التفريق بين الحقيقتين كما لم يكن واضحا التفريق بين الوحدة وبين نظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة ، فالشعب في سوريا والفئات الثورية في الوطن العربي حكمت على ذلك النظام بالفشل ، ولكن الشعب في سوريا وفي الوطن العربي كله كان متعلقا بالوحدة يريد لها ان تبقى دون ان يتبين الطريق الواضح والاسباب الفعلية التي تضمن بقاءها . وكان هذا الشعب اذن عند وقوع الانفصال يرفض النظام الدكتاتوري ويرفض الانفصال في نفس الوقت . واذا لم يتمكن الشعب من الحيلولة دون وقوع الانفصال فانه قادر على منع الانفصال من ان يتبرقع ويخدع وان يحقق اغراضه . فالشعب يعرف اليوم ان الانفصاليين ليسوا مؤهلين لان يدافعوا عن سلامة المفهوم القومي او عن مفهوم الديمقراطية ولا ان يقدموا انفسهم للشعب كمصححين للانحرافات ولا ان يقدموا الانفصال كبداية جديدة سليمة للوحدة وللحكم الديمقراطي . ولقد جاء فشل الوحدة على يد الحكم الفردي الدكتاتوري ونجاح الانفصال بتصميم الطبقة الرجعية مؤكدا مرة اخرى وبشكل تاريخي ذلك الترابط العميق بين اهداف الشعب الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية ومؤكدا التلازم المحتوم بين اعداء القومية العربية واعداء الحرية والاشتراكية .

ان الحكم الرجعي القائم يشوه حقيقة سوريا ويظهرها امام الرأي العام العربي في مظهر الحامية للرجعية والانفصال بعد ان كانت على راس من يحمل لواء الوحدة والتقدم . ومن واجب الشعب العربي في سوريا المؤمن بوحدته ونضاله

الطويل في سبيل الوحدة ان يسترجع نضاله الوحدوي ويسترد مهمة الوحدة من جديد .

ليس الانفصال الذي وقع محصلة لفشل تجربة الوحدة وانما هو سعي حثيث وعمل مدبر لاعادة اوضاع رجعية واستعمارية ، فان كان فشل تجربة الوحدة سهل نجاح الانفصالية والرجعية ، فالطبقة الرجعية ساهمت بكل وسائلها في تفشيل تجربة الوحدة ، ومصالحها المستندة الى الدعم الاستعماري هي التي حققت الانفصال ولجأت كعادتها الى الخداع فسايرت عواطف الشعب في اعلان الشكوى من تشويه مفهوم الوحدة واستنكرت الضغط على الحريات وممارسة الطغيان والنظام البوليسي لتكسب الوقت ، ولكنها لم تأبه للوقوع في التناقض فهي التي ادعت الثورة على الطغيان احتفظت بأجهزة الطغيان وحبس الحريات . وهي في حقيقتها الطبقة الرجعية ذات المصالح الكبرى من راسمالية واقطاعية التي تستبيح التفريط بالحقوق القومية ومنعة الوطن وسلامته وترضى ان تعود بلادنا مطوقة بالاخطار الاستعمارية في سبيل اشباع جشعها الاستغلالي ، وهي ذاتها التي تعاونت مع الحكم الدكتاتوري لضرب الحركة الشعبية التقدمية المتمثلة بحزبنا ، ايام حكم الوحدة ، وهي ذاتها التي كانت ولا تزال تهاجم حزبنا من نفس المنابر التي اتخذتها لتأليه الحاكم الفرد .

فان يحاول الاستعمار والرجعية ان يرجعا بلادنا الى الوراء الا ان الشعب سيواجه اعداءه الاستعماريين والرجعيين بعزم اقوى نتيجة ازدياد وعيه وصقل خبرته النضالية في السنوات الاخيرة . ومما يسهل على الشعب مهامه النضالية هو ان اعداءه في هذه الفترة مكشوفون لا مجال لان يتقنعوا ويتستروا وان يوقعوه بالالتباس بانتحال الشعارات القومية الثورية وتزييفها .

فالاستعمار لا يمكن ان يدعي الدفاع عن الاستقلال او العمل للوحدة العربية وتقنع دعواه احدا ، والاقطاعيون والراسماليون لا يمكن ان يدعوا ادعاء جديا انهم يعملون للاشتراكية ولمصلحة الشعب في حين ان الواقع قد دل على انهم انما تآمروا على الوحدة وضربوها لكي يقضوا على مكاسبها وينقضوا على مكاسب العمال والفلاحين التي ضمنتها لهم قوانين التأميم والاصلاح الزراعي فيلغوها الغاء تاما . فاذا كانت الرجعية والاستعمار قد تآمرا تآمرا عربي النطاق على اول تجربة للوحدة ؛ تآمرا متكافئا مع ما كانت تمثله الوحدة من خطر عليهم فالجدير بشعبنا وقياداته الثورية ان يواجه المؤامرات الجديدة في جبهة نضالية عربية موحدة تقف في وجه الذين يريدون ان يرجعوا عجلة الزمن الى الوراء .

ولا يتأتى للشعب العربي ان يوقف هذا التآمر على بقائه ومصالحه وان يدفع الاخطار المحدقة به الا اذا استخلص من النكسة الاخيرة كل عبرتها وبنى معركته المقبلة على مستوى جديد من الوعي والتنظيم والتخطيط يقضي نهائيا على مواطن الضعف والسطحية التي كانت تنتاب المستوى العام لوعيه ونضاله .

**ايها الشعب العربي ،**

ان كل ما مر بك في تجربة الوحدة بين سوريا ومصر يوم تحقيقها واثناء انتكاستها وبعد انفصالها يكشف لك عن العامل الفعال دوما في الحفاظ على الوحدة وسلامتها الا وهو بناؤها على اساس الارادة الشعبية والنضال الجماهيري الموحد في الوطن العربي المستند الى تفاعل الحركات الشعبية في سائر البلدان العربية وتآزر تجاربها وجهودها . وسبيل العودة الى النضال الحقيقي في سبيل الوحدة وفي سبيل تعميق الثقة بها في نفوس ابناء الامة العربية لن يكون الا بتوحيد نضال الحركات الثورية في الوطن العربي توحيدا جديا من اجل رفع مستوى الوعي العربي والتنظيم الشعبي وبتكتلها جميعها ضد الرجعية التي تجمع قواها وضد سائر الاوضاع الراهنة التي تعمل على ابقاء التجزئة واذكاء الفروق الاقليمية والمصالح المحلية . ولا بد لهذا النضال العربي الموحد كيما يجنب مفهوم الوحدة ما اصابه من شكوك وتعثر ان يكون عمله في سبيل الوحدة مستندا الى تصور واضح لنظام في الوحدة قادر في آن واحد على حفظ معناها القومي وعلى الحيلولة دون انحرافها نحو التسلط الاقليمي . والنظام الذي دعا اليه الحزب منذ مباحثات الوحدة والذي يراه محققا لهذا الغرض هو نظام الدولة الواحدة الاتحادية .

ان هذا النظام يأخذ بعين الاعتبار في نفس الوقت حقيقة وحدة الشعب العربي من جهة وواقع الاقطار العربية من جهة ثانية .

ان هذا النظام الاتحادي هو الذي يحقق المعنى الحقيقي للوحدة وهو تحقيق قوة الامة العربية ومنعتها وبناء نهضتها وحضارتها وضمان استقلالها وحمايتها من اعدائها ، كما انه هو الذي يزيل المخاوف والشكوك وما يمكن ان تخلقه النزعات الاقليمية ورواسب التجزئة ويراعي الفروق المحلية والاوضاع الخاصة لكل اقليم ويحقق التفاعل الخصيب بين الاقاليم المشتركة حين يضمن مشاركتها الفعلية في رسم سياسة الدولة الواحدة وفي تنفيذ تلك السياسة . ان حماية الوحدة من

مخاطر الطغيان الاقليمي ومزالق النزعات المحلية الضيقة لا تعني ان تفقد الوحدة معناها وان تتخذ التجزئة اصلا بل تعني ان نضع لها الضمانات الواقعية التي تحول دون انحرافها محتفظين بجوهر الوحدة وروحها وقدرتها على الانماء والصبر وهذا ما يحققه شكل الدولة الواحدة الاتحادية ، ومضمونها الاشتراكي الديمراطي.

**يا جماهير شعبنا المناضل ،**

ان مسؤولية تحقيق الوحدة الاتحادية ذات المحتوى التحرري الاشتراكي الديمقراطي تقع على عاتق الطبقات الشعبية والحركات الثورية التحررية . وان حزب البعث العربي الاشتراكي يعاهد الشعب على متابعة النضال لتحقيق اهداف العرب الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل اقامة وحدته الاتحادية .

عاشت وحدة النضال الشعبي لتحقيق الوحدة وتحطيم اعداء حرية الشعب ووحدته وتقدمه من رجعية وانفصالية واستعمار .

٢١ شباط ١٩٦٢

**حزب البعث العربي الاشتراكي**
**القيادة القومية**